عبد الله المتقي　　　فاطمة بن محمود

أحلام تمدّ أصابعها

نصوص مفتوحة





من مواليد الفقيه بن صالح / المغرب

عضو اتحاد كتاب المغرب

خريج المدرسة العليا للأساتذة شعبة اللغة العربية

مشرف على موقع "الفوانيس القصصية"

له اهتمامات بالفن الفوتوغرافي

حاصل على جائزة أحمد بوزفور

من إصداراته:

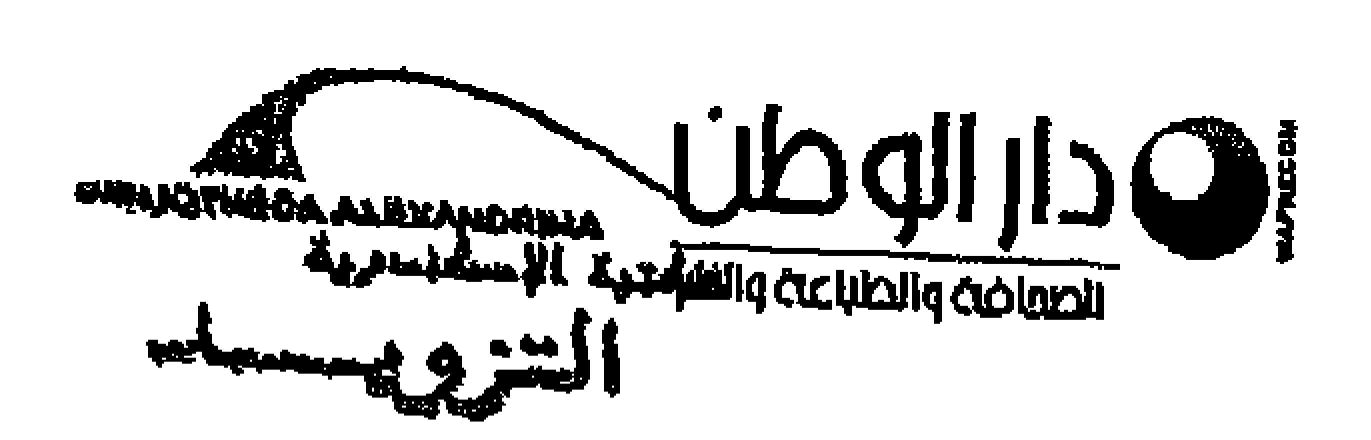
- الكرسي الأزرق - قصص قصيرة جدا
- قصائد كاتمة الصوت
- قليل من الملائكة - قصص قصيرة جدا
- مساؤك بارد كالخيانة- شعر
- الأرامل لا تتشابه - قصص قصيرة
- ويصدر له قريبا "لسان الأعمى" / دار نايا بسوريا

عبد الله المتقي فاطمة بن محمود

FROM THE LIBRARY
OF DR. KHALED AZAB

أحلام تمدّ أصابعها

نصوص مفتوحة



الكتاب: أحلام تمدّ أصابعها
الكاتبان : عبد الله المتقي - فاطمة بن محمود
الناشر: دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر
الإيداع القانوني: 2012700778
الترقيم الدولي (ردمك): 978-9954-1-0879-6
الطبعة الأولى: 2012
الكمية: 1000 نسخة
الخدمات الفنية والطباعية



7، زنقة الكوفة رقم 1 الرباط حسان 10020 المغرب
تلفونات:
مكتب : 212537722454+
جوال: 212673420256+
البريد الإلكتروني:
daralwatan1@gmail.com
daralwatan2012@gmail.com
لوحة الغلاف : الفنان التشكيلي المغربي : سليمان الإدريسي

تقديم

المناورة السردية في كتاب «أحلام تمد أصابعها» لعبدالله المتقي وفاطمة بن محمود

(*) حميد ركاطة

كتاب «أحلام تمد أصابعها» هو عمل مشترك بين مبدعين القاص عبد الله المتقي من المغرب والشاعرة فاطمة بن محمود من تونس، وهو عمل يصعب الحسم في صفاء جنسه الإبداعي، لكونه يبرز تداخل أكثر من جنس داخل بؤر حكايات بقدر ما تتناص مع «ألف ليلة وليلة» بشخوصها وأحداثها تندرج ضمن تداعيات حرة، وإشراقات تستلهم التراث العربي كأرضية فقط للدلالة عن مآسي الواقع.

واللافت أنها حكايات تعلن بمكر أن نهاية الحكي لا مجال له ضمن بوتقة العلاقات الإنسانية التي مهما تغيرت وثيرتها من صلب الحكاية الأصلية فإنها بلهفة تحقق استمرارها داخل واقع معاش.

وإذا كان الاشتغال في الجزء الأول من ا لكتاب على حكاية تأجيل أمد لحظة القتل و تعطيل مفعول الزمن من خلال الحكي، فإنه سيتم الإعلان في الجزء الثاني منه عن توبة شهريار (المؤقتة) والانتقال إلى مواقف تنكأ جراح الحكاية الجديدة التي تبرز أن تداعياتها الأكثر إيلاما في فشل علاقة الحاكم بالمحكوم وتفسخها إلى حد لا يطاق كالاجتياح الأمريكي للعراق والبوادر الأولى للربيع العربي من خلال

الإشارة إلى فرار الملك وتخليه عن كرسي الحكم بموازاة مع تخلي شهريار عن القتل.

حكايات تسرد تفاصيل حياة تحكم في مسار أحداثها جسد الأنثى الفاتن ودهاءها وهي تبحث عن تحقق استمرارها بقوة رغم أنف القارئ من خلال تضمين تفاصيل تبعده عن زمن الحكاية الأولى التي أعلنت استمرارها الآخر الدال على سر الوجود بتحول الحكي على لسان أكثر من شخص (فشهرزاد لن تكون سوى الحكاية ذاتها وهي تسخر من قارئها التائه في دروب حياة موغلة في المواجع)

عزيزتي القارئة، عزيزي القارئ:

إنها محاورة لأكثر من نفس، سردي وشعري أبرزت تداخلا أجناسيا ضمن بوثقة حكي يرفض التوقف بتوليد دلالته المعاصرة المستلهمة من قالب ألف ليلة وليلة للإعلان عن ليال أخرى.

إن الاشتغال في هذه النصوص يعري عن لبنات، بقدر ما مزقت ثوب الحكاية الأصلية من خلال تدخلات سارد قلق على الدوام، مندهش من ردود أفعال الأبطال وهم منفلتون من جلباب الحكي الأصلي، يرتقون تمزقه بندف مقيتة من واقعهم المعاش، خارج أجواء القصور ولياليها، سيبرز تهريب الحكي لنهارات القتل المعلن، والإبادة الجماعية،وانفلات عقال الحكي من شهرزاد واستمراره على لسان شخوص أخرى (الحكواتي / الطفل / الفتاة / السارد..) وهي حكايات عن واقع الدمار والموت والمسخ في ظل الاحتلال لمهد الحضارات وتحت ظلال نخيله.

إن المواقف التي تقدمها نصوص محكيات عبد الله المتقي وفاطمة بن محمود في هذا الكتاب، تبرز شخوصا استبد

بهـا الضعف حد البـكاء والحسـرة، والإحساس بنوع من الانشطـار (حالة شهريار) وإفراغ لحظة الحكي من جبروتها بسبـب ردود أفعـال غريبة « كالملل مـن الحكي، والرفض للامتثال، ونهاية الحكايـة قبل موعدها الأول/ أو التسريع من وثيرة حكيها، أو القفز على أحداثها بحثا عن عقدة، أو لحصـول صمت مطبق، وغيـاب رد فعل عنيف من طرف شهريار، وضعف شخصيته، وسأمه من حكي شهرزاد »

فـإذا كان القص فضاء لتلمظ الحكاية، فإن زمنه قد اعترته الدهشة حد السؤال، و لم تكشف الأحداث عن سبب حزن شهريـار، أو عما يقض مضجعـه. لكن ربما ثمة سر آخر لا محالة ستكتشفه، لا يعرفه شهريار، دار همسا بين شهرزاد والسـارد وترك الحكـي مشدودا لليال أخـرى لفتح نافذة حلم جديد.

إن هذه الدهشة تحول الزمن في هذه المناورات السردية إلى انتظار قلق، لاستراحة ليل الحكي بصمته وترقبه، لينكتب في كناش آخر. فبقدر ما تفتحه البطلة بماضوية مفرطة في الشك، يصبح شهريار أكثر حيرة وهو يستشرف الأتي، لآن الحاضر كصباحات ثملة، تجثم على صدره الطالب للراحة، من حكي ظل سرا في صندوق الحكايات الذي تخرج منه نساء مذعورات خائفات..

بقدر ما يتعذر الحكـي أحيانا لتشابك خيوط الأحداث، يبرز الارتبـاك الـذي سيتبعه اللجـوء إلى فتح صنـدوق الحكي الاحتياطي، كمحاولة لمد الجسور بعناية نحو القلب، ما يجعل الملـك دومـا طفلا في عينـي الحكاية، ومجنونـا، وغافلا في عينـي شهرزاد، ضمن منـاورة السارد الذي يختبئ وراء الكل يطـل من نافذة غير مرئية. ما ينـزح بهذا العمل إلى نوع من

الميتاسرد لإبراز مرايا أخرى سحرية كمرتكز للتعبير عما يخالج الشخوص، في قلب حكايات موغلة في الصمت أحيانا.

فكلما انغلقت أبواب الحكاية ستفتح غرف القلب وستبرز أماني الملك في أن يكون بطلا من أبطال حكايات زوجته.

هكذا عزيزتي القارئة، عزيزي القارئ، ستلمس أن شهرزاد المعاصرة ستترك السرد للتلفزيون، والمسلسلات الرديئة، وستغط في نوم عميق صامت. وشهريار سينتحب ببكاء كالأطفال طلبا للنسيان المبدد لقلقه النهاري. ستدرك (ي) أنها مجرد مناورة في الحب كما في الحكي، ستنتهي بالهجر، ومعاقرة النبيذ، والغياب. سنلمس أن نصب فخاخ المعنى، هو تمطيط لزمن موت الحكاية، بتحويل الكلام لصمت عاشق، وشهوة متقدة في أرجاء النصوص وقد نزعت عنها ثياب المعنى المرتقب.

إن التوظيف في هذه التداعيات الحرة، يخترق الزمن، والأشياء، بنوع من السحر ينجلي من خلال تحول مؤثثات المكان، بخلفيات أدعى للغرابة. وهي تحمل في طياتها سخرية من زيف الواقع. ما سيبدي لك، عزيزتي القارئة، عزيزي القارئ، نوعا من الغموض واللبس الذي مرده إلى الانفتاح والتضمين في نسيج النصوص المشبعة بالاستعارات والتشبيه والسخرية، كما سيدخلك وشخوص هذه الحكايات في ضحك، أو هستيريا البكاء الحاد،من ملك تلفه الغيرة كلما برزت صورة رجل وسيم من فتحة حكاية، يتمنى اقتياده بنفسه لحبل المشنقة. ومن بطلة تنهي حكايتها بالإطلالة من ثقب الشهوة على صور رجال آخرين تتلمس فحولتهم... ومشاعر صامتة، يبدها سارد حائر، نلمس حضوره ضمن الحكاية وكأنه يود الاستنكار مما يحدث، يتدخل كلما ضعف صوت الشخوص، أو

إيقاع السرد، أو وثيرة الحدث، ليعوض بالهمس دلالة على» مجاسدة «تنعدم فيها الرؤية، ويعجز لسانه عن نقل تفاصيلها المزعجة للقارئ.

لكن السؤال الذي ظل يتردد ضمن هذه المناورة السردية خلف لعبتي الكر والفر، هو مطلب الحرية الذي ناضلت شهرزاد من أجل تحقيقه لبنات جنسها، وتخليص الذات من أسر القتل الذي وجد شهريار نفسه داخله فجأة، دون القدرة على التخلص منه. وكل محاولات فراره كللت بالفشل، لكونه ظل في النهاية أسيرا لحكايات سيدة المعنى. كما أن «انتهاء» زمن الحكي، كان مجرد اعتقاد خادع، لأن التوقف الاضطراري ظل مفتوحا على بياض ناصح لصفحته النهارية، وهي تفاصيل تحمل في دلالتها استمرارية، أو عودة نحو البداية، لزمن الحكي الذي بدد خوف الشخوص وخبو جبروت القتلة.

هكذا ستنسحب شهرزاد متأبطة حكاياتها وهي تترك بياضا وانتظارا لتسلم مفاتيح الحكي وصندوقه إلى ورثتها الجدد، ما يعلن عن تجدد الحكاية ضمن سياق الحديث عن قضايا الواقع المعاصر...

(*) كاتب وناقد من المغرب

التأنّثُ السرديّ

(*) عبد الدائم السلاّمي

يأخُذك هذا الكتابُ بقوّةٍ، ويرجُّك صاحباه، فاطمة بن محمود وعبد الله المتّقي، رجًّا باللُّغةِ بليغًا. ذلك أنّ اللغةَ في قصصهما تأكل وقتَها كما لو أنّها على باب جوعٍ عظيم. فهي تقضَمُ أطرافَه بتؤدةٍ وتمضغُه بأضراسِ أفعالِها حتى إذا لان وسالت أمواهُه هبّتْ تسقي بها حِكاياتِها لتمتدّ جذورُها بعيدًا في أرضِ السرد العربيّ.

وإذْ تأكل اللغةُ زمنَها، تُحيي قدرتَها على استدعاءِ محمولاتِها السرديّةِ ؛ فتتكشّفُ لنا منها حكاياتٌ قديماتٌ في إهابٍ جديد، وتنفتح معها أسئلةُ الإنسانِ على المقدّسِ الاجتماعيّ والحضاريّ تَفُكُّ مغالقَه وتُفَكِّكُ أوصال منطِقه بشراهةٍ، ويحضر مكرُ التخييلِ، فتلدُ الأنثى مَولاها من ألطفِ ضلوعِها وتُسوّي فيه اعوجاجَ شهواتِه بمكرِ شهواتِها، وينحني عرشُ المُذكّرِ مشدودًا إلى سُلطة الإغواءِ مخمورًا بطَريِّ خياناتِ الحكايةِ لا يروم لها انقضاءً كما لو أنّ به مروقًا بكياناته عن أخلاقِ السّردِ الباليةِ، أو كما لو كان ممتلئًا بكثيرٍ من التوقِ إلى التحرُّرِ من النّهار وإكراهاته.

"يقضي يومه على قلق

متى يشرق الليل بسواده

حتى يرتاح على سرير الحكاية

و ... وسائد الحلم"

وليس «أحلام تمد أصابعها» إلاّ مهرجانَ مَشاهد تتخفّى وراء قدامةِ أقنعةِ فاعليها لتُعرّي الواقعَ وتكشف سوءاته عبرَ قِصصٍ متضامّةٍ في عناقٍ فنيٍّ يكاد يرقى بها مرقى الروايةِ من حيث وحدةُ الشخصياتِ ووحدةُ المكان ووحدةُ خوفِ الساردِ من وَخزِ المعنى وارتجافِ تخلّقه :

"كانت كل ليلة تنزع عن

الحكايات ثيابها

فيبقى المعنى مرتجفا"

والكتاب ساحةُ وغى، نكادُ نشمّ فيه غبارَ ضميرِ الأنثى يكُرُّ علــى صنمِ ضَديدِها ويعلو أعاصيرَ، بل نكاد نسمع جلبةَ فَرِّ ضميرِ شهريار وتهشُّمِه على حرير الحكيِ الشهرزادي في شيءٍ من الغزوِ الناعمِ :

" في الليل

يكون الملك أسير حكاياتها

و تكون هي سيدة المعنى".

وفي هــذه الحــربِ أيضــا، تنهضُ سُلطة الحكايــةِ إبدالاً تعويضيًّــا لسُلطــةِ السيــفِ، ويصيرُ أعوانُ المــوتِ في الخَبرِ دُعــاةً إلى الحقِّ في الحياةِ، ويصـــيرُ التأنّثُ مفتاحَ الحكاية ويُعلــن عرشَه عليها، وخلال هــذا وذاك، لا يُخفي الساردُ حيرتَه بين أن ينسحبَ من الحكايةِ وبين أن يسحبَ القارئَ إليهــا بسلاسل جُمَلٍ خفيفــاتٍ ذات علاقات نحويّة خصبة مكتفيــاتٍ بعُمــدةِ القول فيها دون حاجــةٍ إلى المتمّماتِ إلاّ في نــادر الأحيان، وهو مــا منحها قدرةَ الايقــاع بالقارئ في شــرك إيقاعاتهــا الممثّلة بثنائيات دوريّــة متضادّةٍ منها

تحجُّبُ رغبة القتل وجلاءَ رغبة الإحياء، وفاعلية الأنثى تنصبُّ على مفعولية الذّكر، وإشراقُ الليل يضيءُ عتمةَ النهار، وحضورُ الماضي في الحكايةِ ومَضاءَ الحاضرِ.

ولا شكّ في أنّ تفاعلَ هذه الثنائيات كَوّنَ بؤرةَ الحكي في الكتابِ، ومثّلَ صدّى مَهولاً لارتطام خَزفِ المتخيَّلَ الاجتماعيّ على جدار الواقعِ. وهو ارتطامٌ توزّع السردُ أثناءه شَتّاً من المَشاهِدِ، يبحث كلُّ مشهدٍ منها عن روحِه في عجينةِ غيره، ما يجعل دَمَ المعنى يتفرّق بين القصص، وتصيرُ عندئذ قراءةُ «أحلام تمد أصابعها» تشكيلاً جديدًا لجسدِ ذاك المعنى وثأرًا له واجبًا من غزواتِ الذّكرانِ.

(*) كاتب وناقد من تونس

1

كان يحسب أنه التقى بها صدفة
و كانت تحسن قبضتها على الزمان
و تتحكّم في عقارب التاريخ.

﴿ 2 ﴾

في اليوم الأول، دخل غرفتها غاضبا وحذرا من الخيانة...

في الأسبوع الأول كان حذرا فقط...

في الأسبوع الثالث بدا عاديا جدا...

وفي الأسبوع الرابع دخل بحماسة وفرحة...

لسماع حكاية جديدة....

﴿ 3 ﴾

في أول ليلة مع شهريار راحت تتأمل سيفه..

ثم قالت له :

" لماذا لا تتنصل من الموت يامولاي ؟ "

شعر شهريار بالحرج.. تظاهر أنه على موعد مع

وزيره...

(تلك الليلة يقسم السارد باليمين الغليظ

أن شهريار انسحب من الحكاية)

﴿ 4 ﴾

كانت شهرزاد مهووسة بالحكي، وكانت دائما
تغسل يديها بالماء والصابون قبل أن تفتح
قفل الحكاية بالمفتاح
وحين انتهت علبة الصابون، فركت أصابعها
بالعطر

﴿ 5 ﴾

شهرزاد تواصل السهر في غياب شهريار...
كانت تراقب خادمة تداعب قطة بيضاء..
و..خادما سكران يكلم زجاجة نبيذ رخيص..
ابتسمت، وقررت حينها.تعديل حكاياتها..
لأن الحلم هنا...

﴿ 6 ﴾

الآن يقف على شرفة الليل
كان المكان موحشا في قلبه
ستأتي بعد قليل ..
ستأتي... إنها هي
و كانت الخطى لحفيف الشجر
ستأتي... و تؤثث قلبه بحكايات جديدة
ستأتي... إنها هي..
و كانت الخطى لحبات المطر
ستأتي... تضيء ليله و تشرق كالأطفال
طلع الصباح و لم يغادر بعد شرفة الليل

7

الآن شهرزاد تعرّي جسد الحكاية
يتدلّى المعنى شهيا
شهريار يتمنى لو يدفع الصباح بكلتا يديه
حتى لا يجعله يطأ فناء القصر.

﴿ 8 ﴾

ما أن تنتهي الملكة من حكاية ما... حتى يتسلل الملك
إلى مطبخ القصر...
كي يتلمظ الحكاية، وكي لا يرتكب جريمة أخرى...
في نفس الفجر، تلبس شهرزاد بيجامة نومها...
بعينين متعبتين، ثم تستلقي فوق سريرها كي
تنسحب من ضلع الحكاية

﴿ 9 ﴾

كانت تغرف من إناء أمامها
حكايات قديمة ولذيذة كرولان بارت
أحيانا تزيل ما علق بها من كدر
و تقدمها له شهية
كان يشعر أن الحزن قدّ من قلبه
ثمّة سر آخر في الحياة
و لا يعرفه
(كم يتعذب !)

10

في تلك الليلة المطرة، طلبت منه أن يتحدث
وأن يقول شيئا..
" حكيك لذيذ كما الفستق ياصاحبة الجلالة "
تبتسم شهرزاد، وتتابع الحكي بخطة جديدة
وبلغة عارية هذه المرة

﴿ 11 ﴾

بعد أن تترك حكايتها مشدودة
إلى ليلة قادمة
تندسّ شهرزاد في فراشها
و تفتح نافذة حلمها
على فارس مثل التي زوجته في القصة
إلى ابنة الوزير
لم يكن شهريار على علم بنافذة الحلم تلك.
(غير السارد !)

﴿ 12 ﴾

يقضي يومه على قلق
متى يشرق الليل .. بسواده
حتى يرتاح على سرير الحكاية
و .. وسائد الحلم.

13

جلسا على مائدة الغداء..

شهريار : يقطع لسانها بالسكين ويبتلعه..

شهرزاد : تلتقط أ ذنيه بالشوكة وتلتهمها...

الحكاية : كانت تراقب المشهد باندهاش

وتنكتب في كناش كبير...

﴿ 14 ﴾

و... العبد الأسود خلفه
بخطوة أو أقلّ..
لم ينتبه شهريار أن
ظلّ العبد يسبقه و يتقدم بثبات
إلى غرفة شهرزاد !!.

﴿ 15 ﴾

عندما كانت شهرزاد

تفتح الستائر عن حكاياتها

تقول : كان في ما مضى من الزمن... و الله أعلم

يتنهد شهريار و يقول :

ليتني أملك مفتاح الآتي.. فأستريح

﴿ 16 ﴾

كانت ترى فيما يرى النائم :

(امرأة تفرش حكاياتها لشهريار)

خرجت من الحلم مذعورة

و أسرعت تتفقد بارتباك

صندوق حكاياتها

﴿ 17 ﴾

النوافذ عارية، وقوس الكمنجة مثل الفرح...

كل هذا السهر..كل هذا الفرح...

كل هذه النوافذ العارية من حولهما..

تعوض لسان الليلة..

(لم يجاسد شهريار شهرزاد

عاد متعبا من عرس ونساء الكمنجة)

﴿ 18 ﴾

يحدث كثيرا أن تهمّ
شهرزاد بأول الحكاية
فتجد خيوط الأحداث
متشابكة جدا
تضحك بهدوء
ثم تفتح صندوقا آخر
كي تتفقد حبائل ا لحكايات
التي دسّتها لليالي الشدّة

﴿ 19 ﴾

كان كل ليلة
يجثو أمام محكياتها
كطفل وديع
" ألا يكبر هذا الملك
قليلا ؟! "
تقول في سرّها

﴿ 20 ﴾

الآن،،

شهرزاد تفتح صندوق الخرافات

و شهريار مأخوذٌ بألوان القصص

بخطوط الأحداث

و بطيّات المعاني

(يدخل السارد من النافذة

يختبئ خلف الكلام

و لا أحد ينتبه لظله)

﴿ 21 ﴾

قال لها شهريار مازحا :

« أحبك كما علاء فانوسه السحري »

تعجبت شهرزاد، ولم تصدق أساريره المنفرجة..

« تعالي..تعالي »

وحين رأت لعابه ينحدر من شفتيه...

نامت معه ليلتها في غرفة مظلمة..

(كتبت على جدار أحلامها كل حكايات الغرام

إلا حكاية غرامه)

﴿ 22 ﴾

شهرزاد موغلة في صمتها..

في درج القصر، ثمة ماء ينحدر من الطوابق العليا...

ويتناثر في كل مكان...

حين سأل الملك عن السبب...

قالت شهرزاد موضحة:

« هو ماء الحكاية يا صاحب المهابة »

23

تنهدت صاحبة الجلالة...تنهدت الحكاية...ثم انفجرتا بالبكاء...

ووحيدا كان شهريار يتفرج ضجرا...

« شكرا شكرا لك » تقول شهرزاد

« سأبحث عن جدة أخبئ أحلامي في ليلها »

تهمس الحكاية

وبعد سلام مقتضب... امحى المشهد...

﴿ 24 ﴾

كل صباح

كانت شهرزاد

تعدّ نسيج الحكايات

و تتقن عقدة المعانى جيدا

ترتبها على عجل في خزانتها

كل ليلة..

تجلس أمام شهريار بخفر

تفتح بابتسامتها قفل الخزانة

تخرج الحكايات بهدوء

و دهشة كأنها تراها أول مرة

25

تهمس شهرزاد لنفسها :

" ستكون طفلتي تشبهه

و يحبني أكثر "

يهمس شهريار لنفسه :

" سيكون طفلي يشبهها

و تحبني بلهفة "

كان الانتظار مثلهما على قلق

و عندما استوى الشهر

بكت،

و... مسح دموعه مولانا الملك

﴿ 26 ﴾

وضعت طبق الحكايات

أمامه لم يبد له شهيا

نظر إلى ثمار جسدها..

ارتبكت يده

ارتعشت وهو يقضم الحكاية الأولى

﴿ 27 ﴾

يخرج سيفه من غلافه..

و ما تزال تصرخ : « أكرهك أيها الملك »

كاد يقطع الحكاية بسيفه لولا تدخل

القابلة في الوقت المناسب :

« شهرزاد يا مولاي تتوحم »

28

حزم هو حقيبته...قبلها على جبهتها.. ورحل صوب
شهرزاد أخرى...
وضعت هي أشياءها في حقيبتها..قبلت كتفه..
ورحلت صوب
شهريار آخر...
عاد وفي حقيبته حكاية متعفنة..
عادت وفي حقيبتها كتاب أكلت نصفه الأرضة...

29

كانت شهرزاد تتوق كثيرا لليل
حتى تحضنه بكل قوتها في الحلم
كان شهريار يتوق كثيرا لليل دامس
حتى يقتفي خطى قمر بعيد

﴿ 30 ﴾

مرّ الزمن مهرولا
و لا تزال شهرزاد
في كامل أنوثتها
تجيد نسج البهجة
في أرجاء الليل
تترك التلفزيون يسرد
المسلسلات الرديئة
(شهريار على الأريكة صامتٌ)
و تذهب لسرير أحلام

﴿ 31 ﴾

انتظرها بقاعة الحكي.. لكنها لم تأت..
توهم أنها جفت من الحكي
و.. دخلت شهرزاد مقصورة الحكي
وتحت إبطها كناش حكايا
ابتسم شهرزاد، وتفتحت شهيته
لهذه الليلة.

32

دخلت شهرزاد من الباب المخصص لها..
وحتى إذا انتهت إلى مائدة الحكي..
قرأت ورقة مكتوب عليها « مغلق »
فقبل قليل، غادر شهريار القاعة
متثاقلا بفعل النبيذ، ومتخما برائحة
الملابس الداخلية للجواري

33

كان شهريار يلتحق بحكاياتها
ويكاد يقع في فخ المعنى
شهرزاد تلهث في سير
الأحداث الحاشد
و أحيانا تقفز على عقد الحدث
و كان السارد يعدو خلفهما
متقطّع الأنفاس !

﴿ 34 ﴾

عندما تصل شهرزاد

إلى المفصل الايروتيكي

من الحكاية

يتحول صوتها إلى همس

تتصلّب شهوته

....

....

(احتراما لخصوصية اللحظة

نتمّم الحكاية بعد الفاصل)

﴿ 35 ﴾

يطلّ الصباح بهدوء مريب من نافذة شهرزاد
رآها تلتقط بسرعة خيوط حكايتها التي اكتملت
و تجمعها في سلّة المعنى
(لحسن الحظ لم ينتبه شهريار لذلك
كان لايزال نائما)

﴿ 36 ﴾

كانت كل ليلة تنزع عن

الحكايات ثيابها

فيبقى المعنى مرتجفا !

37

كان الملك يتلذّذ بمتعة السرد

يكاد يشرف على نشوة المعنى

عندها قالت شهرزاد

« الوقت يباغتنا يا مولاي و يقطع حبل الحكي »

انتفض الملك بشدة

شهر سيفه

(انقطع الكهرباء الآن).

38

أمضيا ليلة بيضاء، إذ لم يغمض لهما جفن حتى الصباح..

لم يشعر أحدهما بالملل من الآخر، بل أحس شهريار بأنه ارتوى بما يكفي من الحكي...

وشعرت شهرزاد أنها تعبت من الركض خلف الحكايا..

وختاما، تصافحا بحرارة، لأن ما كان يجمعهما علاقة حرب طويلة وقبعات من السرد

39

« بلغني أيها الملك... »

يقاطعها صاحب الجلالة:

« من يبلغك بكل هذا العجب العجاب ؟! »

« خزانتي يا مولاي »، تجيب الملكة

يتنفس الملك الصعداء، ويأمر بالحكي

بإشارة من يده وصولجانه

﴿ 40 ﴾

حين كانت شهرزاد تحكي عن علي بابا الذي
يضع جرار الذهب فوق الحمر بسرعة بندول ساعة
سويسرية...
كان لعاب شهريار يتساقط على صدره كما خيوط
لزجة...
« شهرزاد تتأمل الخيوط اللزجة،وتكتم سخريتها، كي
لا يعود شهرزاد للسيف الذي اجتث رأس ميسور
قبل الحكي »

﴿ 41 ﴾

" كانت تتمدد في صندوق الحكي..
ثم تغلق عليها بالمفتاح وتبتلعه "
كانت تراه، لكنه لم يكن يراها...
" كان يقطع الحكاية بالسكين...
ويلتهمها "
كانا معا مصابين بسحر الحكاية

﴿ 42 ﴾

عندما تبدأ الملكة حكاية ما..

يطمئن شهريار

هذه المرة،

لن يحتاج لفحولة السيف

ليثبت عذرية الليلة.

﴿ 43 ﴾

" لما لا نلعب بالحكاية ؟ "

سأل شهريار شهرزاد

" ولما لا نقشرها ونأكلها ؟ "

تجيب شهرزاد

غضب الملك، ولم ينم معها تلك الليلة

في سرير المعنى

﴿ 44 ﴾

" كان في مامضى من الزمن والله أعلم " تقول شهرزاد
" لست متيقنة والله أعلم " يقول شهريار
" الحكي كذب أبلق يا مولاي " تجيب شهرزاد
حينها ضحك شهريار مثل عجوز أصابته نكتة

﴿ 45 ﴾

كانت تتركه ينام ثم تتسلّل وتجلس على عرشه،
هكذا ترى مملكتها :
الرعية قصص
وأبطالها من مختلف الأزمنة

﴿ 46 ﴾

هل تحكين الليلة ؟ سألها شهريار

قالت شهرزاد :غير ممكن اليوم

وكان الخوف يبدو على ملامح وجهها

- ماالذي يحدث ؟

- انتهت الحكايات..

عدل شهريار نظارته الطبية

ووجد نفسه منخرطا في البكاء

﴿ 47 ﴾

كانت شهرزاد تطلّ من ثقب شهوتها
على رجال كثّر.
و أحيانا تتلمّس فحولتهم المفتولة
و تضحك في سرّها..
(ساذج شهريار إذ يظن أن لا رجلا
تعرف سواه.!!)

﴿ 48 ﴾

عادة يشعر شهريار بغيرة قاتلة
إذا حدث و أطلّ من فتحة الحكاية
رجل وسيم
و يتمنى بشدّة لو
تقوده حبال السرد إلى المشنقة

﴿ 49 ﴾

يعبّر السارد
عن صدق كبير في النقل
كعادته
أحيانا يتأفف القارئ
من الحكاية
و من شدة الوفاء الذي
لا يليق بها..

﴿ 50 ﴾

مرّة.. لظروف ما

انتهت الخرافة

على غير عادتها

كان شهريار يوشك على النعاس

التفتت شهرزاد

و بإشارة من أصبعها

توسّلت للسارد

أن لا يفشي الخبر

51

كانت شهرزاد تصب الشاي للملك...

وكانت الشمس تطل من الشباك كالخجولة...

نظر إليها مستجديا أن تفتح جبة الحكي...

بابتسامة خفيفة ردت الملكة :

" الحكي نهارا قد يجلب الصلع لذريتنا "

وكاد الملك يستلقي على قفاه من الضحك

﴿ 52 ﴾

في الليل..

يكون الملك أسير حكاياتها

و تكون هي سيدة المعنى.

﴿ 53 ﴾

فجأة، تجتاح رأسه فكرة كالعاصفة :
(هو الآن يعدو في شوارع العاصمة
ويصرخ : ما أجمل الحكاية !!)

﴿ 54 ﴾

صعدت السلم.. وبدأت عيناها ويداها تتفحصان
رفوف خزانتها...
أخرجت شهرزاد مجلدا مغبر الغلاف من خزانتها..
فتحته...كانت هناك بين الصفحات..ألف ليلة وليلتان
تمد أصابعها

55

هذه الليلة، توسّلت شهرزاد بإعفائها من السباحة في ماء الحكاية...

بدعوى أنها حائض...

رمقها شهريار بغضب...وتحسّس سيفه...

حينها تنصلت من ثيابها... وغطست في بحر السندباد...

كي تنسج من الماء المالح...حلما من الأعاجيب...

56

يحضن شهريار النساء الطريّات

بكلتا يديه

يقضم شفاههن التي تصلح للقبلات و الضحك،

أما الكلام.. فلا تبرع فيه

سوى سيدة السرد..

(إنها في بيت الحكاية.. تقيم. !!)

﴿ 57 ﴾

وردة خضراء، حين أقفلت الخمسمائة حكاية
وحكايتين...
وردة بيضاء، حين قشرت الحكاية الألف...
وحين أقفلت الألف ليلة وليلة :
أهداها دزينة من الأطفال

﴿ 58 ﴾

كانت الحكاية في منتهى شهوتها
شهرزاد على أريكتها
و شهريار قريبا منها
يكاد يلاصقها
ثم لأسباب غير معلومة
انخفض الحديث بينهما
حتى أنه لا يكاد يرى
(عجز السارد عن التنصّت
و.. انزعج القارئ)

59

أحيانا

يحدث فتق في الحكاية

بسرعة فائقة

تخيط عطفة في السرد

و لا ينتبه شهريار

لحسن الحظ

﴿ 60 ﴾

كانت تحرص كثيرا
أن لا تجعله يرى في الخزانة
أبطال قصصها
فيشتاق سيفه
إلى رائحة الدم

﴿ 61 ﴾

يحدث للسارد أحيانا
أن ينفلت من بين يديه
خزف الحكاية
يتطاهر برشفة شاي
يتلمّظها
و يقول في سرّه
أيتها الذاكرة :
" أسعفيني "

﴿ 62 ﴾

أغلقت باب الحكاية

فتح غرفة قلبه

دخلت المعنى

خرج منتشيا

(كم يحب الليل !

كم تعشق الفجر !)

63

عندما تتحدث شهرزاد

عن علي بابا...

تقضي الليل كله تسرد ببهجة مغامراته

كان شهريار يتألم في صمت

(إنها لا تنتبه له

و يتمنى لو كان واحد من الأربعين حرامي)

﴿ 64 ﴾

يحب شهريار الليل

حتى يقضم

فاكهة الحكاية

و يرتشف نبيذ المعنى

تحب شهرزاد الليل

حتى تكون سيدة الحكي

و ملكة على شعبها الجائم

على أبواب الكلام

65

قال شهريار بثقة شديدة :

" إني أملك صندوق حكاياتها

و أملك مفتاح كل سرد "

ثم انخفض صوته قليلا

و قال : " سأملك قلبها أيضا "

﴿ 66 ﴾

في مرات قليلة و متباعدة
خطر ببال السارد أن يغير
بعض خطوط السرد
و لم يجرؤ على ذلك حتى في
غياب شهرزاد

﴿ 67 ﴾

ودّعها ثم ركب البحر

غرقت السفينة..

لكن يد الحكاية أنقذت شهريار

وأعادته لشهرزاد سالما

68

كانت أحيانا تقول في سرّها
لن أحكي له هذه الليلة
مللت من شرهه للخرافات
سئمت من جثومه
أمام أبواب الكلام
و تعدّ طبقَ الحكايات الشهيّة

﴿ 69 ﴾

عندما أطلّ السارد
من كوة الخرافة
رأى شهرزاد و شهريار
منكبّين على شيئ
يحاولان فكّ عقدة الحدث.

﴿ 70 ﴾

تحكي بهمس شهي
يستمع بمتعة لذيذة
و كان حبل الخرافة يمتدّ
حين رفع الديك رأسه
همّ بالصياح
انقضّ السارد على عنقه بشدّة
اشششششت
(الوقت غير مناسب ليطلع الصباح !)

71

سمع حكواتيا تحت الشرفة يحكي :

« كان ياماكان، كان أعمى يخيط الكتان...

كان مقعد يقفز بالزانة.. وكان أصم يسمع

الأخبار أنى كانت... »

ابتسم شهريار... والتمس منه أن يلقن الملكة

هذا المفتاح

﴿ 72 ﴾

في مدخل الحكاية :

كانت بغداد

تبدو جميلة

في منتصف الطريق :

عندما رأى شهريار سيارات المارينز

تستريح تحت نخيل العراق الشاهق

أجهش بالبكاء.

﴿ 73 ﴾

السـاعة معطلة...

السماء غاضبة ترعد...

ثم زلزلت الأرض...

شهريار يختبئ الآن تحت الأنقاض...

بعد إخراجه، قال ب.أ.ل.م لرجال الإنقاذ :

« أشعر بعطش شديد للحكي ! »

﴿ 74 ﴾

كانت شهرزاد على بياض الورقة تنتظر
و كنت أحب أن أعدّ لها زينتها كاملة
أبطأت قليلا أو هكذا خيّل لها
تأبّطت حكايتها
التحقت بشهريار
و تركت لي الورقة خالية

﴿ 75 ﴾

كانت تحكي له وهو على فراش المرض بمشفى القصر :

« كان حتى كان في سالف الأحقاب والأزمان... »

يشير إليها شهريار بالصمت، ثم همس لها :

« أنت الحكاية يا شهرزاد »

﴿ 76 ﴾

كان الفتى يفكر

لو أهدي حبيبتي

كتاب الحكي

قد أكون في عينيها.. الملك

فكرت الصبية

لو أهدي حبيبي

كتاب الحكي

قد أكون في عينيه الملكة

....

« و إحتار السارد إلى جانب من يقف »

﴿ 77 ﴾

لو كان ثمة في زمن شهريار
شريط أنباء يضج بالقتلى
و يفيض بدموع الأطفال
(هل كان يرضى
بفاكهة الحكاية
و نبيذ الخرافات ؟!)

﴿ 78 ﴾

كل صباح

كانت شهرزاد

تعدّ نسيج الحكايات

و تتقن عقدة المعانى جيدا

ترتبها على عجل في خزانتها

كل ليلة..

تجلس أمام شهريار بخفر

تفتح بابتسامتها قفل الخزانة

و تخرج الحكايات بهدوء

و دهشة

و كأنها تراها أول مرة

﴿ 79 ﴾

كان شهرزاد يغط في نوم عميق.
صهلت الجياد، ليستيقظ خائفا..
« رأيتني في المنام جثة » قال شهريار
« أتكون حكاياتي قد قتلته ؟ »
تقول شهرزاد لنفسها في نفسها

﴿ 80 ﴾

تنهمك شهرزاد في متاعب اليومي

وتعود آخر النهار منهكة

تخفّف من ثيابها

يبتهج شهريار،

تندسّ في فراشها

يبتسم،

تفتح كتاب الحكايات

لتقرأه بصمت

﴿ 81 ﴾

كان من عادته أن يرمي شبكته

في النهر كل ليل...

في الليلة الأولى، أتى الى الشبكة ليجد كلبا بوليسيا

في الليلة الثانية، وجد قبعة شرطي

وفي الليلة الثالثة، وجد هراوة ملساء

(ثم أنه عصر شبكته، لعن البحر، السمك،

و..القدر...)

﴿ 82 ﴾

لحد الساعة، مزق مايزيد من ثلاثين ورقة...

كان يحاول كتابة حكاية اختار لها من العناوين

« حكاية الملك الذي هرب من شعبه »

وحين سمع في قناة فضائية بالأسطورة...

تأكد أنه لا يستطيع أن يكتب هذه الحكاية..

83

هيأوا له قلما وورقة وردية...

وكتب : كان ياما كان...

بغتة، شلت يده، وسقط القلم نازفا بالحبر على الورقة

ومنذ ذاك الحين، والملك تنهشه الحمى الباردة

﴿ 84 ﴾

أنهت شهرزاد من حكايات الألف وليلة
« غدا دورك يا شهريار » قالت بقبلة وابتسامة
ثم خرجت لاستنشاق بعض الهواء في حديقة القصر
وحين عادت، هرع إليها خادم بنغالي
وسلمها ورقة رسمية تثبت الطلاق

﴿ 85 ﴾

في القصر ثمة ملك بذقن أبيض، وثمة ملكة بضفائر بيضاء
في شرفة القصر ثمة أحفاد يراقبون ندف الثلج ويمرحون
على بعد مسافة قصيرة، ثمة موت يدنو
من الساردة والمتلقي

﴿ 86 ﴾

عندما أهدت له أول حكاية

أهدى لها أول وردة

(تذكرت ليلتها في الحلم

أول حبيب وأول قبلة خجولة)

87

لم يسمع شهريار صياح الديك
خرج صباحا كي يطل على قفص الخم
(كانت هناك دجاجة تغفو على قلق)

﴿ 88 ﴾

أحيانا تخرج من خزانة حكاياتها

صبية جميلة

يرتجف قلبها من الغيرة

فتحوّل سير الأحداث

و تجعلها مثلا .. غانية !.

89

بعد هذه الخرافات المزركشة

هل تزور أحلام

غرفة شهرزاد ؟؟؟

يتساءل الملك

﴿ 90 ﴾

كانت ثمة جارية ماكرة

تتلصّص على شهرزاد

تريد اختلاس مفتاح السرد

و تهرب بصندوق الحكايات

فقط.. لتشمّ رائحة الغرام.

91

كلما إختلت شهرزاد
بأحد أبطال حكاياتها
مكّنته من أنوثتها،
و كلما إختلت بشهريار
أذاقته نبيذ الحكاية.

﴿ 92 ﴾

« كان ينتزع وجهه »

« ماالذي تفعله يامولاي ؟! » تسأله شهرزاد

« لا أحب أن أكون شهريار القاتل » يجيب.

﴿ 93 ﴾

وصل الموكب..

ينتبه شهريار لفندق الرشيد...

هنا كان ينشغل بالجواري والغلمان..

هنا كان يحتسي الجعة والنبيذ الروسي...

ينظر باتجاه النافذة، يرى أشجار الكالبتوس..

يشعل سيجارة شقراء، يكلم نفسه..

وفجأة ينتبه لشهرزاد التي تحكي

فيعتذر منها.

﴿ 94 ﴾

عند الحكاية الألف

ارتعش عصفور صدرها

و قالت : ماذا لو

أفتح صندوق الحكايات

(فأجده يغصّ بالمعاني؟!.)

﴿ 95 ﴾

كانت الطفلة تقرأ

في كتاب الخرافات

و.. فجأة رفعت رأسها

في وجه أمها :

(هل كنت تحكين لأبي كل ليلة؟!)

﴿ 96 ﴾

على جسد الفايس

مرّ الزمن حثيثا

و لا يزال شهريار

بكامل.. وجاهته

يشذّب لحيته بأناقة

يتعطّر بالروائح الباريسية

و لم يعد له متّسعا

للحكايات

كانت شهرزاد تبكي وراء الستار.

﴿ 97 ﴾

كانت الجارية الماكرة
كلمّا مرّ بها شهريار
تنثر ضحكاتها المتغنجة عليه،
(شهريار لا ينتبه إلى تلك
الأزهار الاصطناعية النابتة
على فمها)



﴿ 98 ﴾

على مفترق الشهوة
يفكران في تبادل المصالح
هو :يرتشف من جسد الليل
شهقات ممكنة
هي : تقضم من تفاح السرد أفكارا
لقصصها القادمة.

﴿ 99 ﴾

كانت تتقن جيدا
فهم الأبطال
تعلم كل ما يدور في عقولهم
تخطط حروبهم و مكائدهم
و.. تعجز عن إدراك
سرّ نظرته إلى يديها
وهي تتحدث

100

الشتاء يبلل زجاج شرفة القصر، وكان شهريار
يدخن...
البرد يعوي في الخارج، وكانت شهريار تتفرج على
التلفزيون...
« هل نسيت تتمة الحكاية ؟ » يقول شهريار بمكر
ودهاء
تفتح شهرزاد خزانة حكاياتها، وتسترسل في الحكي..
وللحزن بداخلها لون بحمرة النزيف...

101

بأمّ عينيّ.. رأيت
و لم يكن حلما
شهريار يأخذ القلم من يدي
و يكتب في آخر الصفحة
أنه لم يحب غيرها

....

و لا أدري إلى الآن
هل كان يعني الحكاية أم شهرزاد ؟!

102

مات شهريار في قطار الحكاية

كانت الظلمة، وكانت قطط الليل

ماتت شهرزاد في سفينة الحكاية

كان المطر، وكان لسان الحكاية

ي

ر

ت

عش

103

على جسم الفايس

انبعثت الليالي و أيقظت الرغبات

في عالم كالافتراضي.

كانت الحكايات القديمة ..

تئن من الشهوة و شدّة الأحلام



من مواليد العاصمة / تونس

عضو الهيئة المديرة لاتحاد الكتّاب التونسيين.

خريجة – كلية الآداب / قسم الفلسفة.

مشرفة على الصفحة الثقافية لجريدة "البلد" التونسية.

تكتب القصيدة النثرية و القصة القصيرة جدا، تقوم بمقاربات نقدية ولها اهتمام بالسينما والتصوير الفوتوغرافي.

صدر لها

في الشعر :

- "رغبة أخرى.. لاتعنيني"
- "ما لم يقله القصيد"
- "الوردة التي لا أسمّيها"

وفي السيرة الذاتية الروائية :

- "امرأة في زمن الثورة"

ويصدر لها قريبا :

- "منْ ثقب الباب" : قصص قصيرة جدا

www.fatmabenmahmoud.com

كتاب "**أحلام تمد أصابعها**" هو عمل مشترك بين مبدعين القاص عبد الله المتقي من المغرب والشاعرة فاطمة بن محمود من تونس، وهو عمل يصعب الحسم في صفاء جنسه الإبداعي، لكونه يبرز تداخل أكثر من جنس داخل بؤر حكايات بقدر ما تتناص مع "ألف ليلة وليلة" بشخوصها وأحداثها تتدرج ضمن تداعيات حرة وإشراقات تستلهم التراث العربي كأرضية فقط للدلالة عن مآسي الواقع.

القاص والناقد حميد ركاطة / المغرب

لا يُخفي الساردُ حيرتَه بين أن ينسحبَ من الحكايةِ وبين أن يسحبَ القارئَ إليها بسلاسل جُمَلٍ خفيفاتٍ ذات علاقات نحويّة خصبة مكتفياتٍ بعُمدةِ القول فيها
المتمِّماتِ إلاّ في نادر الأحيان، وهو ما منح
بالقارئ في شرك إيقاعاتها المثّلَة بثنائيات
منها تحجّبُ رغبة القتل وجلاءُ رغبة الإحياء،
تنصبّ على مفعولية الذّكر، وإشراقُ اللي
النهار، وحضورُ الماضي في الحكايةِ ومَضاءُ

الناقد الأدبي عبد الدائم



80
7
3